٣٢ ـ باب قول الله تعالى :

﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾[١]

س : من هو المخاطب في هذه الآية وما المقصود بالشيطان ؟ وما المراد بأوليائه ؟ اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لكتاب التوحيد ؟

جـ :المخاطب في هذه الآية المؤمنون ، والمقصود بالشيطان إبليس . والمراد بأوليائه حزبه وجنده وأعوانه .

شرح الآية : يخبر الله تعالى أن الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه ويعظمهم في صدورهم ونهى الله المؤمنين أن يخافوا غيره وأمرهم أن يقصروا خوفهم على الله فلا يخافون أحداً سواه إن كانوا مؤمنين لأن الإيمان يقتضي أن يؤثروا خوف الله على خوف الناس .

ومناسبة هذه الآية لكتاب التوحيد : أنها دلت على وجوب إفراد الله بالخوف لأنه عبادة فصرفه لغير الله شرك ينافي التوحيد .

س : عرّف الخوف واذكر أنواعه مع بيان حكمها ؟

جـ : الخوف هو الفزع والوجل وتوقع العقوبة وهو أربعة أنواع :

١ ـ خوف الله تألهاً وتعبداً له وتقرباً إليه وهو من أعظم واجبات الإيمان .

٢ ـ خوف السر وهو أن يخاف الإنسان من غير الله من وثن أو طاغوت أو ميت أو غائب أن يصيبه بما يكره وهذا شرك أكبر ينافي التوحيد .

---

(١) سورة آل عمران آية (١٧٥)

٣ - أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفاً من بعض الناس فهذا محرم وهو نوع من الشرك بالله المنافي لكمال التوحيد .

٤ - الخوف الطبيعي وهو الخوف من عدو أو سبع ونحو ذلك مما يخشى ضرره فهذا جائز ولا يذم فاعله .

قال تعالى : ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله** ﴾ [1] .

س : اشرح هذه الآية مع بيان المقصود بالخشية وعمارة المساجد ثم بين مناسبة هذه الآيه للباب ؟

جـ : يقول تعالى إنما يليق بعمارة مساجد الله من صدَّق بالله وصدَّق بالبعث والجزاء فآمن بقلبه وعمل بجوارحه فأقام الصلاة وداوم عليها مستوفياً لشروطها وأركانها وواجباتها وسننها ، وأخرج الزكاة الواجبة من ماله وأعطاها لمستحقيها وأفرد الله بالخشية والخوف ولم يخش أحداً سواه .

والمراد بالخشية : خشية التعظيم والعبادة والطاعة .

والمقصود بعمارة المساجد : ما يعم عمارتها الحسية بالبناء والترميم وعمارتها المعنوية بدوام العبادة فيها بالصلاة والذكر .

ومناسبة الآية للباب : أنها دلت على أن المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات أفردوا الله بالخوف والخشية دون سواه .

قال تعالى : ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله** ﴾ [2] .

---

(١) سورة التوبة آية (١٨) .

(٢) سورة العنكبوت آية (١٠) .

س : اشرح هذه الآية وبين مناسبتها للباب ؟

جـ : يقول الله تعالى مخبراً عن صفات قوم من المكذبين الذين يدَّعون الإيمان بألسنتهم ولم يثبت في قلوبهم أنهم إذا أوذوا في الله أي من أجله وفي سبيله بأن عذبهم المشركون على الإيمان به كما حصل في أول الإسلام جعلوا فتنة الناس وهي أذاهم في الدنيا بمنزلة عذاب الله في الآخرة فجزعوا من ذلك ولم يصبروا .

ومناسبة الآية للباب : أن الله ذم فيها من خاف الناس وجعل عقوبتهم مثل عقوبة الله فارتد عنه دينه بسبب خوفهم وأذيتهم .

عن أبي سعيد رضى الله عنه مرفوعاً (إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله ، إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره) رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي .

س : وضح معاني الكلمات المذكورة في الحديث وبين مناسبته لهذا الباب ؟

جـ : ضعف اليقين : الضعف ضد القوة ، واليقين كمال الإيمان .

ترضى الناس بسخط الله : تؤثر رضاهم على رضى الله وتتقرب إليهم بما يسخط الله .

تحمدهم على زرق الله : أي تثني عليهم بما أوصل إليك من أيديهم بأن تضيفه إليهم وهذا لا ينافي شكرهم بمكافأتهم والدعاء لهم .

وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله : أي إذا طلبت منهم شيئاً فمنعوك ذممتهم عليه لأن الله لم يقدر لك ما طلبته على أيديهم .

فمن علم أن الله هو المنفرد بالعطاء والمنع وأنه هو الذي يرزق العبد من حيث لا يحتسب لم يمدح مخلوقاً على رزق ولم يذمه على منع بل يفوّض أمره إلى الله ويعتمد عليه ولهذا قال ﷺ : (**إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره**) أي إذا قدر لك رزقاً أتاك ولو اجتهد الخلق في منعه ، وإذا لم يقدر لم يحصل ولو اجتهدوا في إيصاله إليك .

ومناسبة الحديث للباب . أن فيه ذم لمن خاف الناس وقدم رضاهم على رضى الله .

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : (من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس) رواه ابن حبان في صحيحه .

س : ما معنى التمس واذكر ما يستفاد من هذا الحديث وبين مناسبته للباب ؟

جـ : معنى التمس : طلب **ويستفاد من هذا الحديث** :

١ ـ أن من اتقى الله كفاه مؤنة الناس .

٢ ـ الحث على تقديم رضى الله على رضى الناس والتحذير من ضده .

٣ ـ أن من أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً .

٤ ـ إثبات صفتى الرضاء والسخط لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته .

ومناسبة الحديث للباب : أن فيه وعيد لمن خاف الناس فآثر رضاهم على رضا الله . والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *